وقد سميتهُ الطائر الغريد في وصف البريد[1] وقسمتهُ الى بابين الباب الاول لعموم البرد والثاني للبريد المصري

ولما كان الغرض من هٰذا التأليف الخدمة العموميَّة لا الفائدة الخصوصيَّة رأينا ان نتساهل في ثمنهِ تسهيلاً لاقتنائهِ بصرف النظر عما تجشمناهُ في جمع شتات الاخبار وما انفقناهُ من الدرهم والدينار للوقوف على احوال مصلحة ذات شان لم يحفظ لها التاريخ اثرًا يذكر فكان مثلنا في هٰذا التأليف كمثل المشتغلين بجمع الآثار

على اني لا اخص نفسي بفضل الاسبقيَّة في هٰذا المشروع بل اسأل الله ان يجعل هٰذا الكتاب فاتحة خير وبابًا للتأليف في هٰذا الموضوع وفي غيرهِ من المواضيع التي مارسها الموظفون في مصالحهم ودرسوها حقَّ درسها فامكنهم ان يتقنوا تأليفها اكثر من سواهم على حد قول من قال

لا يعرف الشوق الاَّ من يكابدهُ ولا الصبابة الاَّ من يعانيها

فتكون هذه التآليف بمثابة دليل يستدل بهِ العموم على اصل كل شيء وحدودهِ وفائدتهِ ووجوههِ ويقف منهُ كل موظفٍ على تاريخ الوظيفة التي هو فيها وُقوفهُ على تاريخ وطنهِ فيعلم بذلك حقيقة ما عليهِ من الواجبات لتلك الوظيفة وللجمهور ويأمن من كل خطإٍ يجحف بمصلحتهِ ويضرُّ بالمصلحة العموميَّة كما اننا نرجو من كرمهِ تعالى ان يوفقنا الى طريق الصواب اجمعين وعليهِ الاتكال وهو نعم المعين

ولما كانت الهديَّة من باكورة الشيء سنة مستحبة وكان هٰذا الكتاب باكورة في بابهِ رأيت ان اجعلهُ هديَّة لحضرة الوطني الغيور والرئيس المشهور ذي الخصال الحميدة والاعمال المفيدة احد آحاد رجال مصر ومشاهير هٰذا العصر صاحب السعادة (يوسف باشا سابا مدير عموم البوستة المصريَّة) هديَّة تذكّر بني الاوطان بهممهِ العالية وافكارهِ السامية التي وقفها لخدمة العباد والبلاد على اني لا اعد هذه الهديَّة الاَّ لقطةً من معدن فضلهِ او نقطة من بحر علمهِ كما قيل

اهدي لمجلسهِ الكريم وانما اهدي لهُ ما حزت من نعمائهِ
كالبحر يمطرهُ السحاب ومالهُ فضلٌ عليهِ لانهُ من مائهِ

(١) اشار علينا بعض الاصدقاء ان نسمية بكتاب الطير الصادح في باكورة وصف المصالح واستحسن بعضهم تسميتهُ بالهدية الوطنية في باكورة المصالح الاميرية واختار غيرهم ما يقارب هذا الاسم دلالةً على ابتكار الموضوع ولكنا آثرنا اختيار الاسم المذكور آنفًا حبًا بذكر لفظ البريد الذي هو موضوع كتابنا وعليهِ مدار كلامنا